الاساتذ الدكتور صلاح الدين ثانى

حُرية الإيمان والدين بين المذاهب و الحضارات والحلم الاسلامى

لَقَدْكَانَ لَكُمْ فِىْ رَسُوْلِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَة ٥ (١)

الطبيعة الانسانية تتحوّل من وضع إلى وضع فى الأحوال المختلفة لاسيما فى الأمن، وفي الخرب وربما يكرن الرجل ألين قلباً وأرقه ولكن حينمايدخل فى مضمار القتال يصبح شقى القلب، وربما يكون الرجل حليم الطبع في شؤونه الذاتية ولكنه اذا تزيَّ بزِّيَّ الجندي يتبدل حلمه من الغضب وربما يكون الرجل صادق القول و منجز الوعد فيصبح خداعًا، ومتخلفاعن الوعد عند الجدال والقتال، وكذلك جماعة أو دولة أو أقوامًا إنما كانت أسوة حسنة للانسان فى عهد الأمن والسكون، ولكهنا تصير أوحش من الانعام إذا واجهت الحربية و مايقتضيها من خدعة ومصلحة فى سبيل الفشل والخراب-

وفى ذلك المجال ينفرد "الإسلام" فحسب بكونه على وضع واحدمن العمل والصبر، والخلق الجميل حيث لا تثيرفيه العوارض الخارجية، والظاهر والباطن، والشخصية والجمهورية والإفتراق والإجتماع، والجدال والأمن، هذه الأوضاع كلهاعلى حدّ سويّ للإسلام- كماترىٰ خلقه الجميل ثابتا فى وضعه الأصلى و حالة الأمن وقويافى زيّه الطبيعى فلبث قائما عليه ولم ينقلب من هذا الوضع عبرتلاطم القال و بحر المطاعنة الموّاج السفاك (٢)

العفو، والسمحة، والرحمة والرأفة من الاشياء النادرة و غريب الوجودفي ذخيره خلق الانسان ولكهنا نراها موفورة في ذات رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم ثم الانتقام من العدو من الفطرة الإنسانية الازمة لها ولكهنا نراها معدومة في النبي ﷺ إنه قد حقق حق بحسن معاملته بالأعداء وسمحه ورأفته عليهم أنه بعث للعالمين رحمة ورأفة كماقال الله تعالىٰ :

وَمَاأَرْسَلْنٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ ۔ (۳)

معاملة الحلم بين المذاهب والحضارات

خصلة السماحة والحلم من أهم الشاملة الجميلة خاصة في القادة ورجال الدين الكبار، وذلک لأن تضامن الملل المختلفة والمذاهب الشتى وتو افقهم على النكتة الواحده غير ممكن التصور عقلا ونقلا۔

نقدم هنا التحقيق اللغوي بالإيجاز البالغ لصفة الحلم قبل أن نطلع على فوائدها وتفصيلها: فمعنى السماحة الحلم في اللغة الإنجليزية (Tolerancy)-(۴) وفي اللغة الأردية والفارسية مرادفة ملائمت، درگزر، بردباری، صبر، تاليف، و "رواداری"(۵) وتختلف معناها في اللغتين الأردية والفارسية حسب تقلب الاوضاع والقرائن الدالة عليها(۶)

إنما الحلم والسماحة و إخو اتها خصلة من الحياة الإنسانية لا يمكن بقاء حيا تها وتمكنها في الأرض دون أن يتحلى بهذه الصفات:

حقا أن لها أثر قوي في توسعة شخصية الإنسان وأثره لدى المخلوقات لولم تبقى هذه الصفات مع أخواتها لا ختنقت الإنسانية، وحين ذاک تنشأ بيئة يسفک فيها الدماء، يتولد منها دور القتال والجدال دور الخراب والفساد هي الحلم والرأفة التي تعرف بها الإنسانية، إذا تحلت بها ذاتها تماما كا ملا متكاملا وهي من الصفات الربانية أيضاً أن الله هو الرحمٰن